

ثقافة+



تضاعفت شعبية مصممة الأزياء التركية باشاك ديزر بعد زفافها على الممثل كيفانج تاتليتوج الشهير بـ«مهند»، حيث أن عدة شركات إعلانية قدمت عروضاً لزوجة كيفانج استغلالاً لاسم الأخير وشعبية زوجته، بعد ارتباط اسمها به.

أعلنت شركة «ديزني» رسمياً، عن عودة النجمة الأميركية أنجلينا جولي، إلى شخصية مالفينست في جزء جديد من الفيلم قريباً، وكان هذا بمثابة الخبر السعيد للعديد من عشاق الممثلة العالمية حول العالم، بعد أن أثرت شائعات حول مرضها الشديد.



«عالم الأمس» ذكريات ستيفان زفايغ الأوروبي الخائب تمسرح في باريس

● نص مقتبس يلتقي بأداء بسيط في ظاهره بليغ في جوهره ● مصير تراجيدي لكاتب يسرد انقلاب عالم من الجمال إلى الفظاعة



بحث عن فردوس الطفولة المفقود

ستيفان زفايغ؛
من عرف الضوء والظلام،
العظمة والانحطاط هو
وحده من عاش حقاً



يبحث بكيفية تكاد تكون طوباوية عن مجتمع فاضل يمكن أن يعيش فيه سعيداً، تحده روح إنسانية عالية، تكاد تكون أنانية.

وظل منذ مطلع ثلاثينات القرن الماضي يتنقل عبر المدن كمن يبحث عن شيء ضيعة ولم يعد يدري كيف يمكن العثور عليه؛ كالباحث عن فردوس الطفولة المفقود، حتى انتهى به البحث إلى الانتحار في منفاه البرازيلي.

تجذب منذ البداية إلى المصير التراجيدي لهذا الكاتب الكبير الذي يسرد في لغة أنيقة صافية انقلاب عالم، من الجمال إلى الفظاعة، ويصف الفردوس المفقود بأسلوبه المميز، حين كان كبار الكتاب والفنانيين منشغلين بالأداب والفنون ولم ينتبهوا إلى أن العالم يتغير، وأن فردوسهم لن يلبث أن يتحول إلى جحيم، وتدفع آلة الدمار تحطم بلا هوادة الجميع.

والممثل ينجح في نقل تلك الخلجات التي تنتاب كاتباً مرهف الحس مثل ستيفان زفايغ، هذا الكاتب الذي يذكر في وجهه من الوجوه بسليم النية أحد أبطال فولتير، ذلك الذي لا ينفك يبحث عبر ترحاله عن شيء ما، فيظل في تيه دائم. وهو حال زفايغ الذي لم يكن منفياً بما تحمله كلمة النفي من إحالات، بل كان

وحياته تتفتت بفعل التعصب الأعمى، ذلك أن المخرج باتريك بينو اختار التركيز على كلمات زفايغ وأداء جيروم كيرشر، الممثل الوحيد الذي يظهر على خشبة ليسرد على امتداد ساعة

أهم ما جاء في «عالم الأمس»، حسب النص الذي استخلصه الكاتب لوران سكسيك مؤلف رواية «آخر أيام زفايغ».

وقد التقى النص المقتبس بالأداء البسيط في ظاهره البليغ في جوهره ليضفي على المشهد راهنية مرعبة. ذلك أن صعود القوميات الذي يتحدث عنه زفايغ، وانتصار الشعبوية، ومجيء هتلر الذي وعد الجميع بكل شيء قبل أن يكشف عن وجهه المرعب، وانفجار الحلم الأوروبي وجعل الثقافة في المقام الأدنى، تنطبق تقريباً على عالمنا اليوم.

«عالم الأمس» سيرة ذاتية دون فيها الكاتب النمساوي ستيفان زفايغ ما عاشه في مدينته فيينا أيام عزها وأيام نذلها، وفي منافيه الأوروبية والأميركية بعد أن استبيح وطنه، وشهادة على ما حاق بأوروبا من دمار خلال النصف الأول من القرن الماضي، ووصية لأصدقائه وقرائه قبيل انتحاره. هذا الكتاب، الذي لم يسبق إعداده للمسرح بخلاف نصوص الكاتب الأخرى، وقع عرضه أخيراً على خشبة ماتوران بباريس.

أبوبكر العيادي

□ في كتاب «عالم الأمس» للكاتب النمساوي ستيفان زفايغ يتحدث ستيفان زفايغ (1881/1941) عما عاشه وما شاهده منذ طفولته السعيدة وشبابه التائق إلى مستقبل أجمل في بلد كان القلب النابض لأوروبا الوسطى مدينته فيينا، إلى أن عصفت به رياح التطرف ممثلة في تنامي القوميات وصعود الفاشية والنازية، وكان من أثرهما اندلاع حربين مدمرتين ألت الأولى إلى تفكك الإمبراطورية النمساوية المجرية، وانتهت الثانية إلى جعل النمسا محمية نازية، فتابت عن السلم مجزرة مروعة، وحل الميزم العرقي محل التعدد والاختلاف، وعبادة الشخصية محل حرية الفكر، وهتلر وغوبلز وهيملر مكان ريلكه وبتهوفن وبراهمس.

كيف يمكن إعداد نص «عالم الأمس» للمسرح في ديكور خلاصته ستار وكروسي وإكسسوار لا يتعدى كتاباً وقبعة وممثلاً واحداً

بيروي ذلك ليس من باب الحنين إلى ماضٍ تولى، بل بهدف ترك أثر لمن يأتي بعده، لعله يتعظ بما جرى ويعيد إلى أوروبا أنوارها. أوروبا التي قال عنها عام 1941 في مقدمة كتابه «الوطن الحق الذي اصطفاه قلبي، أوروبا، ضاع مني منذ أن استبدت به للمرة الثانية حمى الانتصار، ومزقتة حرب أهلية. ضد إرادتي، كنت شاهداً على أفظع هزيمة للعقل، وأكبر انتصار همجي للعنف. لم يوجد قط - ولا أقولها بفخر، بل بشعور بالخجل - جيل كجيلنا هوى من تلك القوة الفكرية إلى هذا الانحطاط الأخلاقي».

«منتصف الليل الخاص» طفولة خارقة تغير وجه العالم



فيلم بأجواء ميتافيزيقية

والنمطية، وبذلك حافظ الفيلم على متعة المشاهدة والبحث عن الحقيقة في ملاحقة الطفل واستقصاء قدراته الخارقة.

هذه الجمالية في التعبير جاءت متداخلة مع كون الفيلم ذا صفة بوليسية وانتقائية، وبذلك سعى المخرج جيف نيكولس، وهو نفسه كاتب السيناريو، إلى تأكيد مساره الفيلمي، وهو يقدم فيلمه الروائي الطويل الرابع الذي حمله إلى المسابقة الرسمية لمهرجان برلين السينمائي في دورته الأخيرة، ومجرد ترشيح الفيلم ودخوله حلبة المنافسة كان علامة تميز شهوة لمخرج مازال يعد بالكثير.

أن الأحداث تسير وفق نمو غير متوقع وغير محسوب، البطل الناجي هو ليس إلا الطفل إلتون الذي سيجد له حاضنة في مكان ما مهما كثرت سلبية المجتمع.

على صعيد بناء الصورة والمونتاج، كَوّن تنوع الزوايا وأحجام اللقطات وحركات الكاميرا استمرارية بصرية على قدر متميز من العمق والدلالة، وفي كل ما كان يجري من أحداث كانت الكاميرا تتمتع بمرونة في اختيار الزوايا والانتقالات، وبذلك قدم الفيلم كثافة تعبيرية ملفتة للنظر أسهمت في تدعيم المسار الفيلمي وإيقاظ الأحداث من الترهل

أناس عاديون يشكلون ظاهر هذه الحياة، إراداتهم محدودة وقدراتهم على استجلاء المجهول مقيدة، لكن ما يمكن أن يتسبب في قلق، بل وفوضى في حياتهم هو ساعة يواجهون كأننا بقدرات غير اعتيادية، هناك ستتسع مساحة تفسير تلك القدرات الاستثنائية، وسرعان ما تتم إحالتها إلى الميتافيزيقيا لغرض تطمين تلك الحاجة الغريزية المعتادة لاستجلاء المجهول من جهة، ولغرض درء الخطر عن الذات من جهة أخرى، ذلك ما يغوص فيه فيلم «منتصف الليل الخاص» للمخرج جيف نيكولز.

ظاهر علوان

ومن نوع من الأشعة التي تصدر من عينيه متسببة في اهتزاز المكان وتصدعه.

هنالك على مستوى آخر ما يشبه أفعال المرتزقة في اصطباغ إلتون تنتهي به مختطفا ومحاطا برجال الشرطة الفيدرالية، ثم ليحرره أحد المحققين ويعيده إلى والديه، هي دهشة كبيرة أن يتعرف إلتون إلى أحد المحققين ناطقا باسمه الكامل، ومن دون معرفة مسبقة به وإنما هي الخارقة، وهو ما يدفع المحققين الآخرين إلى الانسحاب، تاركين الفرصة للمحقق للوصول إلى النتائج.

هذه الخطوط المتوازنة للصراع والسرد الفيلمي كلها تصب في مسار العثور على إلتون والإحتفاظ به، فيما يعلن أنه لا ينتمي إلى هذا العالم وأن هنالك أناسا مثله يعيشون في كون آخر ويتمتعون بمثل قدراته، أداء متقن وأجواء إنسانية وعاطفية نغمرنا بها المشاهد الفيلمية خاصة لجهة والدي إلتون، ومنها أيضاً مشاعر الصداقة العميقة والإخلاص المتناهي مع لوكاس الذي هو مستعد للتضحية بحياته من أجل إكمال المهمة.

هي في الواقع القدرات الخارقة لطفل صغير بريء في حوالي العاشرة من العمر، البناء السردى وخطوط الصراع لن يتعدياه وستجري متابعة دقيقة له ولتعاييره، حتى ينتهي به المطاف إلى الالتحاق بتلك الأقوام المجهولة التي يشعر الابن أنه مرتبط بها، لكن ذلك وحده ليس كافياً لإقناعنا بجديوى هذه التوليفة الغرائبية، إذ لو افترضنا أننا شاهدنا الفيلم من دون إلتون لما بقي من الأحداث شيء، فهو فيلم إلتون بامتياز.

الطفولة وقد تم تحميلها حقيقة مصائر أكوان وعوالم مجهولة، في مقابل عالم شرير يريد أن يحقق ذاته بالإجهان على أي خصم، ولو كان طفلاً ذا عشرة أعوام، ولهذا سيحفل الفيلم بمشاهد الصراع الصادمة التي تظهر بوضوح أمام ناظري إلتون، ومنها مثلاً قيام والده وصديقه بالإجهان على رجل شرطة ببرودة دم وبلا أدنى اكتراث.

هنا ستختلط الجريمة بإرادة التشبث بالحياة وبنزعة المغامرة وبالمجهول، وكل ذلك مما لا قدرة لأحد في السيطرة عليه، إذ

□ قصة الخيال العلمي تتسع وتتشعب في المسار الفيلمي لفيلم «منتصف الليل الخاص» للمخرج جيف نيكولز (إنتاج 2016)، ويصيب العديد من الشخصيات الذعر من المجهول، ذلك أمر معتاد من أجل المزيد من الغرابة والتشويق والتصعيد الدرامي، ولهذا تحشد إمكانات الدولة ومؤسساتها لغرض ملاحقة الطفل إلتون مايير (جايدن ليريهير) الذي هو محور أحداث الفيلم وبناءؤه السردى.

كل ما يصدر عن إلتون سيكون بمثابة تحول دراماتيكي في حياة الشخصيات، حياته ليست إلا تعبيراً عن أزمة طاحنة تضرب المجتمع وهي مخيفة إلى درجة التنبؤ بكارثة تغير وجه العالم، والده روي (الممثل مايكل شانون) هو المعنى أكثر بإنقاذته إلى جانب صديقه لوكاس (الممثل جويل إيدغرتون)، وسيكونان في وسط صراع ما بين أجهزة الشرطة (آف بي آي) وبين الكنيسة التي كانت تحتضن إلتون مؤمنة بقدراته وأهمية الحفاظ عليه.

لن تتورع أجهزة المباحث عن اختراق التجمع الكنسي واقتياد جمهور عريض للتحقيق في سبيل العثور على أثر لذلك الطفل الخارق الذي سيستشعر وجود قوة ما تراقبه، فيتسبب في قصف نيزكي وإسقاط قصر اصطناعي، كل ذلك كاف لغرض الانتقال بالأحداث إلى الملاحقة وقطع الأنفاس ما بين الأجهزة الفيدرالية وبين روي ووالديه وصديقهما.

على الصعيد المكاني ستتعهد الأماكن التي تشهد اقتفاء أثر روي، وتنوع من الغابات والكهوف والنزل النائية، وخلال ذلك سيعاني إلتون من صعوبات جمّة في تقبل ضوء النهار

◀ الجريمة تختلط بإرادة التشبث بالحياة وبنزعة المغامرة وبالمجهول، وكل ذلك مما لا قدرة لأحد على السيطرة عليه

شجرة على الورق



فاروق يوسف
كاتب من العراق

□ رسمها مرة واحدة، لم يكن من قبل قد رسم ما يشبهها ولم يعد إليها في السنوات اللاحقة.

فهل رسمها من أجلي؟ شجرة شاكر حسن آل سعيد (1925/ 2004) التي ترافقني أينما حللت تكاد تكون فريدة من نوعها، بالرغم من أنها تذكر بأشجار عيد الميلاد. هي الأخرى محملة بالهدايا، غير أنها هدايا من طراز خاص، بما يوحي بقربها من الطالسم السحرية.

أمن أجل أن يقيني شر العيون الحاسدة رسمها، وهو الذي كان يحرس على قراءة آيات من القرآن على رأسي؟ أنا على يقين من أن الرسام العراقي كان يفكر بروح الشجرة قبل أن يرسمها، لذلك لا يزال شيء من خيالها يحلق بعين كل من يراها. لم تعش تلك الشجرة حياتها إلا على الورق.

لم يرها أحد وهي تورق أو تثمر أو تسقط أوراقها، حياتها عبارة عن فصل طويل واحد، هو ذلك الفصل الذي يقع عند حدود اللغة، لغة الحواس كلها، وهو ما يحرم العين من الإدعاء بتفوقها على الحواس الأخرى، كونها الحارس الرائي.

تلك شجرة لم تُخلق لتُرى فقط، بل لتُشم وتُذوق وتُسمع وتلمس، لا يسع المرء حين يراها سوى أن يستسلم لسحر ما تحمله من حروف وعلامات لا تشير إلى شيء بعينه.

لا يعينها سوى أن تكون مرسومة، أن تكون حاضرة في غيابها عن الواقع. وهي هبة عالم وهمي، تمتزج فيه الحكايات التي تشف عن امتزاج المخلوقات، بعضها بالبعض الأخر.

شجرتي هي، لم يرها أحد إلا في بيتي، بعدها صار للأشجار وقع بصري مختلف، فلا شجرة تشبهها. هل كان عليّ أن أخلّي عن الأشجار من أجل شجرة واحدة تتنفس هواء وهمياً؟ يستحق الرسم أن يضحي المرء من أجله بالواقع، في إمكان الجمال أن ينقذ الواقع من تفاهة وقائعه التي هي يومياته المرتجلة، لكي أصفها يمكنني أن أقول إنها لغز حياتي.. شجرة شاكر حسن تختصر الجمال كله.